

من كتاب « الدين الاسلامي »

## من هو المسلم ؟ للأستاذ علي الطنطاوي

ديننا علم واعتقاد وعمل

فالمسلم من ( علم ) أن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل بالشرية الخالدة التي تصلح لكل زمان ومكان، والتي تكفل لتبنيها سعادة الدنيا والآخرة، وجعلها رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، وأزل عليه الكتاب الذي ما فرط فيه من شيء، القرآن كلام الله القديم، وختم بالإسلام الرسالات فلا نبي بعد محمد خاتم النبيين

و ( علم ) أن دعامة الإسلام وأساسه، ومصباحه ونبراسه، كتاب الله وسنة نبيه، فاجاء في القرآن أو صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو من الدين، وما عدا ذلك من بدع ابتداعها في الدين قوم، أو زيادات زادها أقوام ليست في القرآن ولم ترد في الحديث الصحيح ولا تقاس عليهما ولم يجمع عليهما أئمة المسلمين فليست من الدين ولو قال بها أهل الأرض

و ( علم ) أن الإسلام لا يشبه الأديان ولا يقاس عليها، لأنه دين وشرية وسياسة وأخلاق، فهو يبين صلة العبد بربه، ويضع القوانين لصلوات الناس بعضهم ببعض، ويبني قواعد العلاقات السياسية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول، والإسلام يوافق المسلم إذا غدا أو راح أو طلع أو نزل لا يفارقه لحظة ولا خطوة. وليس في الدنيا عمل لا يدخل فيه الإسلام ويبين فيه حكم الله، فإما أن يكون مباحاً لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، وإما أن يكون مندوباً يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، وإما أن يكون واجباً يثاب فاعله ويعاقب تاركه، وإما أن يكون مكروهاً يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، وإما أن يكون حراماً يثاب تاركه ويعاقب فاعله. وهذه الأحكام الخمسة (الفرض والندوب والباح والمكروه والحرام) هي التي تحدد مكان كل عمل من الدين ولا يخلو عمل من واحد منها. فالمسلم لا يقول أبداً ( هذا الأمر خارج عن نطاق الدين لا دخل له فيه ) كما أنه لا يقول ( إن الإسلام يجب أن يتفصل عن السياسة ) لأن السياسة جزء من أجزاء

فهل أستطيع أن أقول إن هذه الآراء منهوبة من قول صاحب رسالة « اللغة والدين والتقاليد » ( ص ٤٦ و ٤٧ )  
« فإذا انتقلنا من الأدب وتاريخ الأدب في المدارس الثانوية والمالية تفتتنا نبحت عن الأدب المخلوق لدرس الحياة، ونحن نرجو أن يكون في أساتذة الأدب من يخرج على الذوق المتكاف والوقار المصنوع، نرجو أن يكون عندنا أساتذة يزورون تلاميذهم في بيوتهم، ويراقفونهم في الحفلات والسهرات، ويطوفون بهم على الأحياء الشعبية ليعلموم كيف تكون الثورة على ما في حياة الشعب من يؤس وشقاء... نريد أساتذة يربون تلاميذهم على سرافقة المال والصناعات والفلاحين ليكونوا في المستقبل من حملة الأقلام الثورانية التي تبدد غياهب الجهل والخور... نريد أدباً يبعث في الشعب روح التمرد على الفقر والسكنة والذل، ويروضه على الطمع الشريف في الثنى والكسب والمزة والكبرياء... نريد أدباً يطمعنا في استرجاع ما ضاع من مجد مصر والنيل... نريد أدباً يرفنا إلى صفوف الجوارح، نريد أدباً يعلنا فضل الخلب والتاب، نريد أدباً نسيطر به على الدنيا غير باغين ولا عادين »

\*\*\*

أما بعد فقد أنهيت القول في محاسبة الأستاذ أحمد أمين بعد أن أرتقت جفونه خمسة أشهر كانت عنده كآف سنة مما تعدون، وأنا أشكر لمجلة « الرسالة » وقرأتها ما لقيت من تشجيع وترحيب أنهيت من محاسبة أحمد أمين الباحث، أما أحمد أمين الصديق فله في قلبي أكرم منزلة وأرفع مكان، ولني براني لإلاحيث يجب في حدود النطاق والمقل، فما أرضى له أن يكون من الساخرين بالأدب العربي وماضي الأمة العربية وسأبدأه بالتحية حيث تقيفنه. فلا يزو عنى وجهاً أراه أهلاً للكرامة والحب

وسلام عليه من الصديق الذي لا يفند ولا يخون

« تم البحث » زكي مبارك

### تقدم محلات سبتمبر

لحضرات زياتها الكرام مزيد انتهى بحل  
عيد الفطر المبارك أعاده الله على الجميع بخير وسعادة

ولا يسأل سواء حاجة من الحاجات التي لا يقدر البشر على مثلها ولا يستعين إلا به ، ولا يخاف حق الخوف إلا منه ، ولا بسخطه ليرضى الناس ، ولا يبالي إذا رضى عنه بسخط أحد (واعتقد) أن الله خلق أنواعاً من المخلوقات ، منها ما خلقه من مادة كثيفة كالناس والحيوان والكواكب ، ومنها ما خلقه من مادة نورانية كاللائكة وهم خلق كثير من خلق الله لا يابأ كلون ولا بشربون ولا يصصون الله ما أصرمهم ويفعلون ما يؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون

ومن مخلوقاته الجن ، وهم خلق يروننا ولا نراهم ، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر ، ومنها الشياطين وهم أهل الشر ليس فيهم صالح (واعتقد) أن الله رحمة منه بالناس ، اختار منهم رجالاً عصمهم من الكبائر ، ونزههم عن النقائص ، ثم بعث إليهم (جبريل) وهو واحد من الملائكة ، فأبلغهم رسالة الله ، وعلمهم ما يسددهم في دنياهم وينجيهم في آخرتهم ، وكفهم إبلاغ هذه الرسالة أقوامهم ، وهؤلاء هم الرسل وأولهم آدم وآخرهم محمد صلوات الله عليهم أجمعين ولو شاء الله لأنزل كتاباً واحداً ، وجعل الناس أمة واحدة ، ولكن اقتضت حكمته أن يكون التكامل في الرسالة تدريجياً ، كالتكامل في الحضارة والرقى ، فكل رسالة تمدهم التي قبلها وتكملها ، حتى جاءت رسالة محمد ، في نهاية الكمال ، لا يحتاج بعدها إلى شيء لسبيين ، أولها أن طبيعة الرسالة المحمدية طبيعة مرنة قابلة للتطور في أحكامها الفرعية تبعاً لتطور المصور ، فهي لذلك تبدو في كل عصر جديدة ، ويتكشف منها جوانب ومعان لم تكن معروفة ، حتى كأنما أنزلت لذلك العصر ؛ والسبب الثاني طبيعة الحياة البشرية وميلها نحو الوحدة ، منذ فجر الإسلام حتى اليوم ، إذ أصبح الناس من حيث الاتصال كأنهم أبناء أسرة واحدة ، تقال الكلمة في آخر الشرق فتسمع في آخر الغرب ، وسهل تبليغ الرسالة ، ولم تعد حاجة لتمدد الرسل بتعدد الأقسام (واعتقد) أن الوحي معناه نزول الملك على الرسول ، وهو غير الإلهام الروحاني<sup>(١)</sup> الذي يحسر به الشعراء والكتاب ، وأن الوحي ليس كسبياً وإنما هو عطاء من الله لا ينال بالتحصيل ، ولا يوصل إليه بالبحث والعلم والتفكير ، لذلك لا يقال إن النبي مصلح عظيم ، ولا شاعر ولا فيلسوف ، لأن ذلك كله يختلف عن

(١) جاء في الصفحة (٦٢) من كتاب التاريخ الفرر رحياناً في مدارس العراق تأليف درويش القدادى أن الوحي معناه الإلهام الروحاني

الدين ، و (براعة) وكلها سياسة ، سورة من القرآن لا يمكن أن تنفصل عنه وللسلم من (علم) أن الشريعة الإسلامية أغنى الشرائع ؛ وأنها أتمن وأجمع وأحكم من القانون الرومانى الذى اقتبست منه كل قوانين أوربة ، وأنه يجب أن تكون قوانيننا المدنية والجزائية والمالية والإدارية والدستورية مستنبطة من شريعتنا ، مقتبسة من ديننا

(علم) أن من أنكر آية من القرآن ، أو حديثاً متواتراً فقد خرج من الإسلام (علم) أن الاجتهاد في استنباط الفروع أمر مستحسن شرعاً ، يؤجر عليه صاحبه ولو أخطأ فيه مكافأة له على بذله الجهد واستغرافه الطاقة ، فإذا أصاب كان له فوق ذلك أجر آخر هو أجر الإصابة ؛ وأن الاجتهاد في أصول الدين ممنوع لأنها منصوص عليها ولا مساع للاجتهاد مع ورود النص ، وأنه لا يضمر الناس اختلافهم في الفروع (فكلهم من رسول الله ملتصق) سواء في ذلك الحنفى منهم والشافى والمالكي والحنبلى . بل إن اختلافهم رحمة من الله وتوسيع على الأمة ، ولكن يضمر الناس اختلافهم في أصول الدين من العقائد ونحوها ، ويكون الواحد منهم مصيباً والباقيون على ضلال . لأن الحق لا يتمدد ، والمصيب هو من اتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرن الأول خير القرون

(علم) أن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولم يعتقد ما يخالف الكتاب والسنة ، ولم يستحل محرماً ولم يحرم حلالاً ، فهو مسلم تنطبق عليه أحكام المسلمين ونجمنا به أخوة الدين ، ولا يجوز تكفير مسلم إلا إذا أنكر أملاً من الأصول ، أو أتى ما أجمع الأئمة على أنه مكفر

(علم) أن الإسلام لا يمارض العلم الصحيح ، ولا الفن النافع ، ولا الحضارة الخيرة ، وأنه دين سهل رحب صرن ، ليس بالدين الضيق الجامد المخرج والسلم من (اعتقد) بأن لهذا الكون إلهماً واحداً قديماً باقياً ، سميماً بصبراً ، متصفاً بصفات الكمال ، منزهاً عن صفات النقصان ، وأنه هو خالق كل شيء وإليه المصير ، ومخلص له العبادة ويراقبه دائماً ويعلم أنه مطلع عليه ، وأنه هو وحده النافع الضار ، ويبيده الخير وهو على كل شيء قدير . فلا يدعو معه غيره ،

ثم إنه لا يكذب ولا يفتاب ولا ينسى ولا يؤذى أحداً ولا يظلمه، ويكون عفيف المين واليد والفرج، ساعياً إلى مكارم الأخلاق، آخذاً الحكمة من حيث وجدها، يحب لأخيه ما يحب لنفسه، مبتعداً عن الفحشاء والمنكر، يماون على البر والتقوى، ولا يماون على الإثم والعدوان، ينكر المنكر بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، ويؤدي حقوق المسلمين فيساعد ضيفهم، ويعد فقيرهم، ويعود مريضهم، وينص بصره عن نساءهم، ويحفظ لهم أعراضهم، ويمد كل شيخ في المسلمين أباً له، وكل شاب أخاً، وكل صبي ولدأ، وكل فتاة بنتاً، وكل امرأة أختاً، ثم إنه يجتنب الخمر، ويدع الربا، ويخاف الشبهه كيلا تقوده إلى المحرمات، ولا يحوم حول الحى حتى لا يقع فيه

ويريد بذلك وجه الله، مبتعداً عن حظ النفس ما استطاع الابتعاد، عالماً أنه بشر فيه غرائز لا يملك الانفكاك عنها، ولا يؤاخذها الله إلا بما ملك

\*\*\*

هذا هو السلم الحق . . . فالتم اجعلنا مسلمين حقا !

على الطنطاري

## مدرسة المحاسبة

أنشأت قسمًا للدراسات المالية

التي لا بد منها لكل انسان

اطلب الاستعلامات من الادارة

٤ شارع سوي الترفيقية

النبوة، وينحط عن مرتبتها انحطاطاً كبيراً، ويخالف العقيدة الإسلامية

و (اعتقد) أن الله أنزل على أربعة من رسله كتباً، فأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد صلى الله على الجميع، فبدل كل قوم كتابهم وحرّفوه وبقى القرآن كما أنزل، لأن الله ضمن حفظه (إنما نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

و (اعتقد) أن الله سيجمع الناس كلهم في يوم القيامة، فيعيد الحياة لمن مات، ويرد عليه الروح ولو فنى وصار تراباً، ولو أحرق جسده وصار رماداً، ولو أكلته الوحوش أو تحطفتها الطير، ثم يحاسبهم جميعاً على ما عملوا في الدنيا، فيكافئ المحسنين فيجلاهم في الجنة، وبما تب المسيئين فيدخلهم النار وأنه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

وأن من تاب قبل أن يموت عى ذنبه حتى كأنه لم يذنب، بشرط أن تكون التوبة مقرونة بترك الذنب، والمزم على عدم العودة إليه، والندم على الماضي، وهذه هي التوبة الصادقة التي تحو الذنب، فإن عاد بعدها إلى الذنب، ثم تاب منه توبة صادقة غفر له، ولو كثرت ذنوبه حتى صارت مثل زبد البحر (قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً)

أما من تاب من ذنب وهو لا يزال مقبلاً عليه، أو يفكر في أن يعود إليه، فهذا كالمسهرى به والمياذ بالله و (اعتقد) أن كل شيء بقدر الله، وأن الله قسم للمبد سعادته وشقائه، ورزقه وعمره فما كان لك سوف يأتيك على ضعفك، وما كان لشريك لن تناله بقوتك، ولو بقى في عمرك يوم واحد لا يفنك أهل الأرض ولو اجتمعوا عليك، وإذا جاء أجلك أدركك الموت ولو كنت في برج مشيد، رفعت الأقلام، وجفت الصحف، ولا راداً لما قضى الله، ولا دافع لمشيئته

\*\*\*

والسلم بعد ذلك، من يقر ويشهد بلسانه أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقوم الصلاة ويؤديها على وجهها في أوقاتها محافظاً على قروضها وسننها، خاشعاً لله فيها، ويصوم رمضان إيماناً واحتساباً، ويؤدي زكاة ماله طيباً بها قلبه، ويحج البيت إن استطاع